البحث السابع

الدرامـــــا التليفزيونية بالكويت

(النشأة – التطور)

إعداد

دكتور

جمال خالد يوسف الشايجي

الاستاذ المساعد بقسم النقد و التليفزيون

بالمعهد العالي للفنون المسرحية - دولة الكويت

ملخص:

هدف البحث الحالي إلى دراسة الدرامـــا التليفزيونية بالكويت من خلال استعراض النشأة والتطور، وتم استعراض العوامل التي ساهمت في تطور الدراما التليفزيونية الكويتية من بداياتها المتواضعة إلى شكلها الحالي، والتحديات التي واجهتها خلال هذه المرحلة، وبيان أثر الدراما التليفزيونية الكويتية في تشكيل الهوية الثقافية الكويتية، وأهم التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الكويت فى سياق تطور الدراما الكوميدية ، الاجتماعية، أو التاريخية ، أو الكويتية على مر السنين، وسماتها المميزة ، ومدى تأثير الغزو على التليفزيون الكويتي ، وتوصلت النتائج إلى أن : البدايات الحقيقية للدراما التليفزيونية في الكويت كانت في الستينيات، مع إطلاق التلفزيون الكويتي عام 1961. حيث تم إنتاج أولى الأعمال الدرامية التي كانت تمثل حجر الزاوية لنشوء هذا النوع من الفنون، وأن الدراما الكويتية قد تأثرت بالدراما المصرية والسورية، مما ساهم في تشكيل المفاهيم الفنية والاستعارات السردية في الأعمال الكويتية المبكرة، وفي السبعينيات والثمانينات شهدت هذه الفترة ازدهارًا كبيرًا في الإنتاج الدرامي، مع دخول عدد كبير من الكتاب والمخرجين. انطلقت موسما دراميا جديدا عبر تناول قضايا اجتماعية وثقافية مثل الهجرة، والطبقات الاجتماعية، والممارسات اليومية، ومع دخول التكنولوجيا الحديثة في التسعينيات وأوائل الألفية الجديدة، ارتفعت جودة الإنتاج، مما ساهم في تحسين المشهد الدرامي وفتح آفاق جديدة للمواضيع المطروحة وأشكال السرد ، وقد تناولت الدراما الكويتية قضايا متعددة مثل الحياة اليومية، والهوية الوطنية، والفساد، وقضايا المرأة، مما يعكس التغيرات السريعة في المجتمع ، كما أظهرت الدراسة أن الأعمال الدرامية الكويتية ليست مجرد تسلية، بل لها تأثيرات اجتماعية واضحة، حيث تسهم في تشكيل الوعي وتوجيه الرأي العام تجاه قضايا معينة ، وأن الدراما التليفزيونية الكويتية تمثل تجربة غنية ومستمرة من التطور والنمو. تحتاج صناعة الدراما الكويتية إلى المزيد من الدعم والتطوير، وكذلك إلى تشجيع التجارب الجديدة والمبتكرة، حيث إن تاريخ الدراما الكويتية يعكس تطورات المجتمع ويعزز من الهوية الثقافية الكويتية، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من المشهد الفني العربي.

الكلمات المفتاحية : الدرامـــا التليفزيونية – الكويت – النشأة – التطور .

Abstract:

The current research aims to study television drama in Kuwait by reviewing the origin and development. The factors that contributed to the development of Kuwaiti television drama from its humble beginnings to its current form were reviewed, as well as the challenges it faced during this stage. The impact of Kuwaiti television drama in shaping the Kuwaiti cultural identity was also highlighted, as well as the most important social and political changes that Kuwait witnessed in the context of the development of comedy, social, historical, or Kuwaiti drama over the years, its distinctive features, and the extent of the invasion's impact on Kuwaiti television. The results concluded that: The real beginnings of television drama in Kuwait were in the sixties, with the launch of Kuwaiti television in 1961. The first dramatic works were produced, which represented the cornerstone for the emergence of this type of art, and that Kuwaiti drama was influenced by Egyptian and Syrian drama, which contributed to the formation of artistic concepts and narrative metaphors in early Kuwaiti works. In the seventies and eighties, this period witnessed a great boom in dramatic production, with the entry of a large number of writers and directors. A new drama season was launched by addressing social and cultural issues such as immigration, social classes, and daily practices. With the advent of modern technology in the nineties and early 2000s, the quality of production increased, which contributed to improving the drama scene and opening new horizons for the topics raised and narrative forms. Kuwaiti drama has addressed multiple issues such as daily life, national identity, corruption, and women's issues, reflecting the rapid changes in society. The study also showed that Kuwaiti dramas are not just entertainment, but have clear social impacts, as they contribute to shaping awareness and directing public opinion towards certain issues, and that Kuwaiti television drama represents a rich and continuous experience of development and growth. The Kuwaiti drama industry needs more support and development, as well as encouraging new and innovative experiences, as the history of Kuwaiti drama reflects societal developments and enhances Kuwaiti cultural identity, making it an integral part of the Arab artistic scene.

Keywords: Television Drama - Kuwait - Origin - Development.

مدخل تمهيدي :

تُعَدّ الدراما التليفزيونية أحد أهم الفنون المعاصرة التي تعكس ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية، حيث تساهم في تشكيل وعكس الهويات المجتمعية وتقديم قضايا الساعة بطريقة فنية جذابة. وفي الكويت، كانت الدراما التليفزيونية منصة تعبيرية غنية قدمت من خلالها الفنانين الكويتيين رؤاهم حول المجتمع والقضايا التي تشغله.

وتعود بداية الدراما التليفزيونية في الكويت إلى أوائل الستينيات، مع تأسيس التلفزيون الكويتي الذي ساهم في جذب أنظار الجمهور إلى الأعمال الدرامية المحلية. منذ ذلك الحين، شهدت الساحة الفنية الكويتية تطورات ملحوظة شملت تغيرات في الأساليب السردية، وطبيعة الموضوعات التي تتناولها، وكذلك تغيرات في جودة الإنتاج واهتمامات الجمهور. لقد عكست هذه التطورات المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها الكويت على مر العقود.

وحيث يركز هذا البحث على دراسة نشأة وتطور الدراما التليفزيونية الكويتية من خلال تحليل العوامل المؤثرة على مسيرتها، والبحث في الأنماط الفنية السائدة، بالإضافة إلى التحديات التي واجهتها. كما سيتناول البحث التأثيرات الثقافية والتكنولوجية على هذا النوع من الفنون، وكيف ساهمت في تشكيل الهوية الدرامية الكويتية. من خلال هذا السياق، يهدف البحث إلى تقديم نظرة شاملة حول تطور الدراما التليفزيونية في الكويت وأهميتها في السياق الثقافي العربي .

مشكلة البحث :

وتواجه الدراما التليفزيونية الكويتية تحديات عديدة في مسيرتها منذ نشأتها وحتى اليوم، فعلى الرغم من البداية المتميزة التي ظهرت بها هذه الدراما، إلا أنها مرت بعدة مراحل من التطور أثرت بشكل مباشر على محتواها واستقبالها لدى الجمهور، من هنا، يطرح البحث التساؤل الرئيسي وهو :

- كيف نشأت الدراما التليفزيونية الكويتية وكيف تطورت ؟

ومن هذا التساؤل الرئيسي تتشكل عدة تساؤلات فرعية للبحث على النحو التالي :

1- ما هي العوامل التي ساهمت في تطور الدراما التليفزيونية الكويتية من بداياتها المتواضعة إلى شكلها الحالي، وما هي التحديات التي واجهتها خلال هذه المرحلة؟
2- ما هو أثر الدراما التليفزيونية الكويتية في تشكيل الهوية الثقافية الكويتية، وكيف عكست هذه الدراما التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الكويت؟
3- كيف تطورت الدراما الكوميدية (أو الدراما الاجتماعية، أو الدراما التاريخية، الخ) الكويتية على مر السنين، وما هي سماتها المميزة؟

أهداف البحث :

1- تتبع تاريخ الدراما التليفزيونية الكويتية من خلال دراسة وشفافية مراحل النشأة المختلفة للدراما التليفزيونية في الكويت، بدءًا من البداية في الستينيات وحتى التطورات المعاصرة.
2- تحليل العوامل المؤثرة من خلال فحص العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت في تشكيل مسار الدراما التليفزيونية الكويتية وكيف انطبعت عليها تلك العوامل عبر الزمن.
3- تحديد الأنماط الفنيّة السائدة من خلال تحليل الأنماط السردية والتقنيات الفنية المستخدمة في الأعمال الدرامية، مع التركيز على الأساليب المختلفة في الكتابة والإخراج.
4- تقييم كيفية تأثير الدراما الكويتية على الوعي الاجتماعي والثقافي، ودورها في تشكيل الهوية الكويتية والهويات العربية.

منهج البحث :

المنهج التاريخي: هذا المنهج مثالي لتتبع نشأة الدراما التليفزيونية الكويتية وتطورها عبر الزمن. سيتطلب هذا المنهج البحث في الأرشيفات، ومراجعة الوثائق التاريخية، وحوارات مع رواد الدراما الكويتية. سيساعد هذا المنهج في رسم صورة واضحة لتطور الدراما التليفزيونية عبر مراحل زمنية مختلفة.

المنهج الوصفي التحليلي: يمكن استخدام هذا المنهج لوصف خصائص الدراما الكويتية في مراحل تطورها المختلفة، وتحليل العوامل التي أثرت على هذا التطور (مثل التغيرات الاجتماعية، والتقنيات الجديدة، والسياسات الحكومية). سيتضمن هذا المنهج تحليل محتوى الأعمال الدرامية، وربما استخدام أساليب إحصائية لوصف اتجاهات معينة.

أدوات البحث :

1- المصادر .
2- المراجع العربية ، والمراجع الأجنبية المترجمة ، والمراجع الأجنبية.
3- الدراسات والمقالات الخاصة بموضوع البحث.
4- المجلات الدورية والأبحاث العلمية المتخصصة .
5- الوثائق والنشرات.
6- الشبكة الدولية للمعلومات والمواقع الإلكترونية الموثقة.

محتويات البحث :

قام الباحث بإعداد البحث في مبحثين رئيسيين ، الأول بعنوان (نشأة وتطور الدراما التليفزيونية الكويتية) و الثاني بعنوان (الغزو وتأثيره على التليفزيون الكويت) ، ثم نتائج البحث وقائمة المراجع.

المبحث الأول
(نشأة و تطور الدراما الكويتية)

- **الدراما الكويتية:**

هو التليفزيون الرسمي التابع لدولة الكويت ممثلة بوزارة الإعلام تأسس عام 1951 وكان مملوكا لتاجر من تجار الكويت (مراد يوسف بهبهانى) واشترته الحكومة وبدأ بثه الرسمي في 15 نوفمبر 1961 وكان ثاني تليفزيون في الوطن العربي بعد تليفزيون العراق ، بدأ بثه 4 ساعات يوميا باللونين الأبيض والأسود ثم بالألوان في أول دوره لكأس الخليج في البحرين وبعد أوائل القنوات الخليجية بدأ بثه التجريبي في 1960 وكان عبارة عن أخبار وقران كريم بالإضافة لبرامج تثقيف للأطفال وبعض البرامج الأخرى. وفي 1962 خرجت الكاميرا لخارج الأستوديو لتسجيل الاحتفالات الرسمية الشعبية بمناسبة عيد الاستقلال الأول واستمر البث التجريبي لمدة عامين حتى بدأ البث الرسمي في نهاية 1962 عندما اكتملت التجهيزات وتضاعفت ساعات الإرسال وكان موقعه القديم على شاطئ الخليج العربي قرب(قصر سمان) ثم انتقل الى المبنى الحالي وضم الوزارة والإذاعة والتليفزيون في عام 1979 وتمت زيادة ساعات الإرسال الى 16 ساعة يوميا، وكان ومازال يمتلك أضخم الاستوديوهات المجهزة.

من أوائل المذيعين الكويتيين في تلك الحقبة:-

- (سالم العزيز، رضا الفيلى، جاسم الشهاب، باسمة سليمان، أمل جعفر، منى أبوطالب، أمنية الشراح، فاطمة حسين وماما أنيسة). ويضم التليفزيون عدة قنوات الأولى / الثانية (E)/ الثالثة رياضة + بلس+ اكسترا / إثراء / العربي / الكويت بلس / الأولى HD مؤخرا.
- وكان للأستاذ زكى طليمات الرائد المسرحي الكبير دور في الحركة الإعلامية وليس المسرحية فقط في الكويت مكان يدرب المذيعين فن الإلقاء.
- وكان أول وزير تقلد منصب الإعلام هو الأمير الحالي الشيخ صباح احمد الجابر الصباح.
- ويعتبر أرشيف التليفزيون من أهم وأندر المكتبات العربية المرئية حيث صور العديد من الفنانين العرب وإحياء حفلاتهم وكان أول تليفزيون بالشرق الأوسط يحصل على سيارة نقل خارجي.

- وأيضا أول من بث الألوان وأول من بث البرامج الحوارية مثل برنامج الدائرة المستديرة، شبكة التليفزيون، قصنا وردود في عام 1972.

وظهر شعار التليفزيون عبارة عن زخرفة إسلامية والكتابة على شكل الأبراج وهو من معالم دولة الكويت وبعد الاحتلال تم وضع شريطة صفراء للدلالة عن الأسرى.

وأرسلت البعثات خارج الكويت للبلاد العربية والأجنبية من اجل تطوير الكوادر للنهوض بهذا الجهاز الاعلامي المرئي، أما عن الاذاعة فقد سبقت بثها التليفزيون في الكويت في عام 1951 وأول مذيع كويتي كان مبارك الميال في برنامجه الشهير (هنا الكويت).

وتألقت الدراما الكويتية معبرة عن أحوال المجتمع راصدة لهمومه متشابكة مع كل التجربة الحداثة التي بدأ بها عصر الاستقلال، فكانت هذه الأعمال ذاكرة وطن في حقبة تاريخية مهمة ترسخت في وجدان الناس، وما زالت موجودة بقوة حضورها في وجدان الأجيال المتعاقبة، بفضل قوة النصوص وأداء الفنانين الذين شاروا في تلك الأعمال ويستعرض الباحث أبرز المسلسلات الكويتية للفترة الممتدة من 1973 إلى 1986.

فالدراما بصورة عامة نوع أدبي يؤدى من خلال التمثيل، لذا فإن تعريفها يتضمن وجود الفعل أي تحويل ما هو مكتوب إلى مرسي، وهذا التحويل يتضمن أن يكون مضمون النص به من الأحداث والشخصيات والمكان والزمان ما يمنح هذا الفعل حياة أمام المتلقي، فمنذ بدء فن الدراما عند الإغريق، وإلى يومنا هذا، مرّ بكثير من التطور، مما نجم عنه أشكال متعددة، خاصة منذ القرن العشرين وإلى اليوم، فإلى جانب فن المسرح أو الدراما المسرحية ظهرت مع وسائط السينما والإذاعة والتلفزيون.

وعلى الرغم من أن دولة الكويت كانت من أوائل الدول العربية التي أخذت بسبل النهضة الاقتصادية والثقافية والفنية في الخمسينيات من القرن الماضي، لكن القائمون على التليفزيون لم ينتبهوا إلى الدراما التليفزيونية بقدر اهتمامهم ببث برامج تساهم في خلق بنية اجتماعية جديدة وفقاً لمتطلبات العصر الذى دشنته الكويت بعد الوفرة الاقتصادية الناتجة عن تصدير النفط بكميات تجارية، وهي البرامج التي تسعى إلى تنمية طموحات الفرد والجماعة، أي أنهم أيقنوا في تلك الفترة من الزمان أن التليفزيون يمثل إحدى الديناميات الاجتماعية التي تدفع إلى إحداث التغيير في المجتمع، فوضعوا نصب أعينهم مجموعة من الأهداف في مقدمتها إيجاد رسالة إعلامية واضحة المعالم تسعى إلى إحداث التأثير الأكبر في نفوس الجماهير.

أما الأساس في دراما التليفزيون سمات الخطاب المرئي المسموع بما يضمن من حوار وموسيقى وغناء وصورة ومناظر وملابس ورقصات وغيرها، مما يرى عبر الشاشة، فالفنون البصرية التي تحملها الصورة في التليفزيون وكل الأشكال الدرامية التي تعرض هي فنون أصيلة في الثقافة الإنسانية، مثل الرسم والتصوير والنحت وغيرها.

ولقد كانت التمثيليات أو المشاهد التمثيلية تقدم من خلال البرامج الثقافية، أو الترفيهية في تليفزيون الكويت منذ بداياته، وخاصة برامج (رسالة) الذي كانت تعده وتقدمه لطيفة الرجيب ويخرجه محمد عباس، ولعلنا نلحظ في السنوات الأخيرة مدى أهمية فنون الدراما التليفزيونية لدى المتفرج في العالم كله، وتخصيص جوائز عالمية مثل إيمي وجولدن جلوب في أمريكا، ومهرجانات الإذاعة والتليفزيون التي تنظم في كثير من الدول العربية، مثل مصر وتونس والأردن ودول الخليج العربي.

ولقد ركز القائمون على التليفزيون ومنذ اليوم الأول للبث التجريبي[1] على عرض الأفلام العربية القصيرة، والبرامج التثقيفية الموجهة للأطفال مثل برامج (دنيا الطفولة، طفولة ومرح، مجلة الأطفال)، علاوة على البرامج الموجهة للشباب مثل برامج (مع الشباب) والبرامج التي تسعى إلى محاطبة الأسرة مثل برنامج (دنيا الأسرة، مجلة المرأة)، إلى جانب التركيز على البرامج الثقافية الترفيهية مثل برامج (عالم الحيوان) الذى يستعرض عالم الحيوان وما فيه من غرائب وطرائف، وبرنامج (حديث الأسبوع)، وهو مجموعة من المحاضرات الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وبرنامج (رسالة) الذى يعرض إحدى المشاكل الاجتماعية التي يستفسر عنها الجمهور في كل رسائل، كما ركزوا على تصوير وتسجيل الاحتفالات الرسمية والشعبية التي كانت تقام في الكويت والتي بدأت باحتفالات عيد الاستقلال الأول، وهى الحفلات التي كانت تروق لجمهور المشاهدين.

([1]) تعتبر الكويت أول دولة خليجية تؤسس محطة تليفزيونية رسمية، حيث بدأ تليفزيون الكويت بثه الرسمي في 15 نوفمبر 1961م وذلك من الحي الشرقي من مدينة الكويت، وكان المقر في تلك الفترة عبارة عن شفرات تتوزع عليها كل انشطة التلفاز من إخراج وبث للبرامج والأخبار والإدارة وكل قطاعات التلفاز، وكان بث البرامج باللونين الأبيض والأسود لمدة أربع ساعات يوميا، واستمراراً لعمليات التطوير ولتحقيق أعلى نسبة للمشاهدة قامت الحكومة بإنشاء محطة إرسال التي أخذت تبث على جهازين يعمل إحداهما بقوة 10 كيلو واط، أي بقيمة تعتبر أضعاف الجهاز الذى تم استخدامه في المرحلة الماضية، وفي الوقت نفسه وضع القيمون على التليفزيون مجموعة من الخطط للتطوير في مقدمتها بناء مجمع ضخم يضم الإذاعة والتليفزيون.

وتم تطوير العمل بالتليفزيون الكويتي، وخاصة الدراما، عبر إرسال البعثات الدراسية إلى القاهرة ولندن، وذلك لتأهيل الكوادر الفنية في الإخراج والتصوير والمونتاج والإنتاج والمكياج، وهم: سعد الفرج، وعبدالرحيم العصفور، وعبدالرحمن الشيجي، وسلطان مبروك، وعبدالعزيز المنصور، ومكي القلاف.

ويمكن إجمال أبرز خصائص التليفزيون فيما يلي[1]:

- يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية.
- وسيلة اقتصادية بالنظر إلى الجمهور الذى يمسه، وكذا بالنسبة لمستخدميه، والمساحة التي يحتاجها.
- أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف.
- أكثر وسائل الإعلام تأثيراً في الأفراد.
- أقدر المؤسسات الإعلامية على التمويه والمغالطة، وقلب الحقائق وإخفائها.

وكان للأطفال نصيب من التمثيليات حيث قدمت عبر برنامج (ركن الأطفال)، "وقد أخرج هذا البرنامج السيد الربيحي، وقد استعان المخرج بفرقة (بوجسوم) والتي اشتهرت عبر الإذاعة التي كان يشرف عليها التوجيه المعنوي في الجيش الكويتي وكانت تحظى بشعبية كبيرة من خلال تقديم مواقف ارتجالية تتماشى مع الموضوع المطروح، وكانت شخصيات الفرقة نمطية ثابتة مثل شخصية بوجسوم وأم جسوم وابنيهما جسوم ورشيد"[2].

والتمثيلية هي أوسع الفنون الدرامية انتشاراً، فهي عمل فني متكامل من حيث القصة التي تدور حول فكرة واضحة تنتهى بانتهاء التمثيلية، ويعرض لنا هذا الشكل عملاً درامياً متكاملاً من البداية وحتى النهاية، وهناك تمثيليات قصيرة ومتوسطة وطويلة.

(1) جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار ، 2003، ص68.

(2) سليمان ياسين بوكنان: تقرير عن التمثيلية التليفزيونية فى الكويت – (ضمن برامج التواصل الثقافى بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) نوفمبر – 1992، ص5–4 .

ولعل شهرة هذه التمثيليات أعطت طابعاً وصورة عن مدى تأثير مسرح محمد النشمي الارتجالي على الدراما التليفزيونية الكويتية منذ بداية انطلاقها، رغم ذلك فقد كانت هناك بعض الأعمال التي كانت تقدم مكتوبة ومن أهل المسرح أيضاً، ففي عام 1962 "سجل تليفزيون الكويت أول أعماله التمثيلية مع الاستمرار في تقديم تمثيليات أخرى على الهواء مباشرة، وكانت التمثيلية الأولى المسجلة هى (لا فات الفوت ما ينفع الصوت) من تأليف عبدالرحمن الضويحي وكانت مدتها (35) دقيقة من بطولة عبدالرحمن الضويحي- عبدالحسين عبد الرضا- سعد الفرج- غانم الصالح – عبدالوهاب سلطان- عيسى الغانم- حسين الصالح.. وكانت من إخراج محمد عباس والذى كان أصلاً مونتير سينمائي بمصر ثم هاجر إلى أمريكا، وعملت البروفات لهذا العمل على خشبة المسرح ومن ثم انتقل الممثلون إلى التليفزيون والتصوير، وبدأت تتوالى الأعمال المكتوبة التي كانت من تأليف وإعداد غانم الصالح وعبدالحسين عبد الرضا وسعد الفرج وعبدالرحمن الصالح، ومن الأعمال التي برزت في فترة بداية الستينيات (القلب الكبير) عام 1965/64.

ولقد كان لوجود المخرجين العرب دور كبير في دعم التمثيليات التي كتبت باللغة العربية وخصوصاً مع قدوم حمدي فريد وعادل صادق من مصر ونزار شرابي من سوريا، كما كان لكتب تلك المرحلة دور في انتشار التمثيلية المكتوبة باللغة العربية ومنهم يحيى الكيلاني وعابدين بسيسو وفواز الشعار، ومن أهم الأعمال التي كتبت باللغة العربية في منتصف وأواخر الستينيات تمثيلية مأخوذة عن قصة ساكي مونرو كتبها للتليفزيون الكاتب عابدين بسيسو بعنوان (حدث ذات ليلة) و(ليلة عرس) تمثيلية مقتبسة من عمل لهيتشكوك من إعداد عابدين بسيسو.

و"الدراما التليفزيونية" هي الدراما المقدمة من خلال التليفزيون، وإن كانت تعتمد بصورة أو أخري علي تلك القواعد التي أرساها أرسطو من حيث التعريفات والمحددات التي اتخذها، وذلك كما يري الكاتب أسامة أنور عكاشة" [1].

(1) اسامة انور عكاشة : مقابلة شخصية(القاهرة: الاذاعة المصرية،2007/5/10).

كما أن مفهوم المحاكاة أي الاعتماد علي الحدث/ الفعل هو ما ينشأ من خلال المسببات الأربعة أو (العلل) التي حددها أرسطو، " لتتضافر في تكوين النتاج الدرامي، وهي علة مادية، وعلة شكلية، وعلة فاعلة، وعلة غائية. فالعلة المادية هي الكلمات، والعلة الشكلية هي ترتيب الأجزاء والتنسيق بينها لإحداث الأثر الفني طبقا لمواصفات معينة، وتتضح أيضا في تنظيم أحداث وأقوال الشخصيات. والعلة الفاعلة هي كيفية خلق الكاتب للنص الدرامي بحيث يعطي الدلالة المطلوبة. أما العلة الغائية فهي خلق كيان يثير في المتلقي احساسا جميلا" [1].

ولقد تألقت الدراما الكويتية معبرة عن أحوال المجتمع راصدة لهمومه متشابكة مع كل التجربة الحدائثة التى بدأ بها عصر الاستقلال، فكانت هذه الأعمال ذاكرة وطن في حقبة تاريخية مهمة ترسخت في وجدان الناس، وما زالت موجودة بقوة حضورها في وجدان الأجيال المتعاقبة، بفضل قوة النصوص وأداء الفنانين الذين شاروا في تلك الأعمال ويستعرض الباحث أبرز المسلسلات الكويتية للفترة الممتدة من 1973 إلى 1986.

أما المسلسل فهو" مجموعة حلقات تمثيلية متتابعة يستمر عرضها عدة حلقات، وقد تكون حلقاتها إما ثلاثية أو رباعية او خماسية أو سباعية أو أكثر، وتعرض حلقاتها بتسلسل، حيث تنتهى كل حلقة بسؤال مجهول بالنسبة للأحداث ويتم الإجابة عليها في الحلقة التالية، وذلك لتشويق المشاهد لأحداث الحلقة التالية، وكثيراً ما تنتهى الحلقة بذروة محققة أعلى قدر من التأثير على المشاهد، وهناك الكثير من المشاهد والأزمات التي تدفع بأحداث المسلسل بالاستمرار إلى الأمام لتصل إلى حبكة المسلسل"[2].

ومن المهم هنا الإشارة لدور الممثل في نجاح الدراما التليفزيونية المرتجلة في بداية الأمر، حيث كان الممثل يعتمد على قدرة عالية في فني التمثيل والارتجال كما كان ممثل تلك المرحلة حاضر الذهن متمكناً من أدواته التمثيلية، مما أضفي نكهة خاصة على تمثيليات تلك الفترة، وبسبب نجاح هذا النوع من الدراما التليفزيونية استمر تليفزيون دولة الكويت في تقديم الدراما التليفزيونية الارتجالية حتى أواخر السبعينيات.

---

(1) ابراهيم حماده.: هل الدراما فن جميل، سلسلة اقرا، العدد 435 (القاهرة :دار المعارف، مايو1978) ص 13.

(2) محمد عوض، بركات عبدالعزيز: إنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ص279.

ويعتمد المسلسل في البداية على النص المكتوب للتصوير، ويسمى السيناريو، واضعاً في الاعتبار المرتكزات الإنتاجية من ميزانية وإمكانيات فنية من مصورين ومصممي مناظر وممثلين وفنيين لكل جوانب العمل.

وشهد عام 1968 بث مسلسلين أولهما (مسلسل الصبر مفتاح الفرج) من بطولة عبد الحسن عبد الرضا، عبدالعزيز النمش، محمد جابر، خالد النفيسي، مريم الغضبان، إخراج حمدي فريد. وسلط المسلسل الضوء على المشاكل الزوجية وعالجت حلقاته عدد من المشاكل الزوجية بأسلوب كوميدي، ولاقى المسلسل استحسان الجميع عندما عرض على الشاشة نظراً لتعرضه لقضية مهمة من القضايا التي تهم المجتمع، والتي تحافظ على أبنائه من الضياع، واعتبر من المسلسلات الاجتماعية المهمة في تلك الفترة من الزمان.

ومن الملاحظ أن كل الأعمال الدرامية التليفزيونية التي قدمت في حقبة الستينيات افتقدت إلى مؤلف، أو كاتب سيناريو، إذ كان فريق العمل يجتمع ويطرح الفكرة، ثم مناقشتها والبدء في تصويرها دون سيناريو واضح يتبع الأسس السليمة والمعروفة في كتابة السيناريو، وهنا تتجسد المشكلة الثانية التي عانت منها الدراما الكويتية منذ انطلاقها وحتى وقت قريب جداً، يمكن تحديده بالتسعينيات من القرن الماضي، أي بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي، وهي الفترة التي شهدت ميلاد أكثر من كاتب درامي، إضافة إلى دخول الدراما التليفزيونية مرحلة جديدة خاصة في مجال الإنتاج.

وجدير بالملاحظة أن الدراما التليفزيونية الكويتية كانت فى بدايتها تتبع تقنية الحبكة الواحدة أو ما يطلق عليها البعض (الأسكتش) ، وذلك لعدة أسباب منها قلة الخبرة وتكلفة الإنتاج ، ونذكر من هذه الأعمال (مذكرات أم عليوى 1964 ، عائلة أم جسوم 1964، محكمة الفريج 1967، الصبر مفتاح الفرج 1968) وكما هو معلوم فإن جميع تلك الأعمال تحمل طابعاً شعبياً من واقع المجتمع الكويتى ، قد وكان الإرتجال هو المحرك لها.

ومن المعروف أن الدراما التليفزيونية تكتسب مكانة خاصة بالنسبة لباقي المواد التي يقدمها التليفزيون، وذلك لأنها ترصد الواقع الاجتماعي بأنسجته الحياتية المتداخلة، وهذا الرصد لا يحتاج إلى ثقافة أو تعليم عاليين، فالأمي والمتعلم يشتركان فيما يتلقياه عبر الشاشة الصغيرة، وما يشاهداه صوتاً وصورة، وهذه ميزة من مميزات الدراما التليفزيونية المتعددة والتي منها أنها تقتحم علينا حياتنا، وبالتالي فهي تلعب دوراً رائداً في تغيير الذوق العام والارتقاء بالوجدان الشعبي أكثر من الفنون الأخرى مثل السينما والمسرح والقراءة.

كما أن القيمة الإعلامية للأعمال الدرامية تكمن في قدرتها على تحمل الأفكار التي تعكس هذه المفاهيم، وقدرتها على التأثير في الجمهور تأثيراً غير مباشر، وهذا الأسلوب يعتبر من أنجح الأساليب، فضلاً عن تزويد الجماهير بالمعلومات العامة، والإسهام في رفع مستواها الثقافي والعلمي والخلقي، من خلال إثارة الكثير من العمليات العقلية واللاشعورية في الإنسان، فتثير فيه على سبيل المثال الخيال أو الوهم ليعيش بخيالاته المستمدة مما يراه على الشاشة، كما تثير فيه روح الابداع والخيال.

إذاً فإن الدراما هي نشاط معرفي، واع، حركي، جماعي، تمثيلي بمعنى أنه قد يصور تجربة ماضية استحضاراً مصطنعاً أو يجسد رؤية افتراضية في شكل محسوس وهو نشاط يطرح صراعاً يحدد من خلال طبيعة القوى المتصارعة ويتبع مسار الصراع في مراحل اصطدامه أو تأزمه ثم انفراجه سواء عن طريق المصالح أو الفصل بين قوى الصراع وهذا يعنى ترشيد الوعي الجمعي لاستقبال التجارب الحياتية وتفسير معناها وقوانينها وتحويلها إلى نمط من التوقعات يتم انتظامه في تيار الوعي وتوصله إلى آخرين وذلك بجانب تفسير الظواهر والقوى الطبيعية والغامضة تفسيراً إنسانياً في ضوء التجربة الإنسانية ومنطقها بحيث يسهل فهمها واستيعابها"[1].

([1]) محمد عبدالحميد: الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري، ط1، القاهرة، دار الكتب للنشر، 1982م، ص106-108.

ولقد سعت الدراما التليفزيونية الكويتية لإلقاء الضوء على العديد من المشاكل الاجتماعية التي ظهرت في تلك الفترة والتي ارتبطت بشكل أو بآخر بمرحلة التحول التي اهدها المجتمع، ومن ضمن المشاكل، مشكلة يرى كثير من المختصين أنها كانت من الأسباب المباشرة لظهور السلوكيات الخاطئة في المجتمع، وهي مشكلة (التثمين)، الذى أثر سلباً على كثير من أمور المجتمع الحياتية، خاصة في عدم قدرة كثير من الأسر استيعاب النقلة الحضارية التي حدثت في الكويت، وعدم استيعابهم للنقلة الاقتصادية التي بدلت حياتهم تبديلا، بعدما قامت الحكومة بدفع الكثير من المال للمواطنين من أجل إقناعهم ببيع ما يملكونه من أراض وبيوت، الأمر الذى أظهر كثير من الآثار السلبية على المجتمع ومازالت آثاره سارية حتى الآن.

فكثافة الجرعات من الضحك التي تضمها المسلسل تدل على استمرار الخوف، وخضوع الفرد لحالة من عدم الاستقرار والارتباك لأسباب غير مفهومة، وهذا ما جعله يؤثر في المشاهدين ويعلق في أذهانهم حتى الآن، وهو الأمر الذى أشار إليه الفنان الكبير سعد الفرج بقوله" لا أزال متعجباً من جماهيرية مسلسل (درب الزلق) مع أن المسلسل أنتج عام 1977)، غير أن الشباب المولودين في العام (1990) معجبون أيضاً به، وهو أمر يستدعى الدراسة والتأمل، ويضيف لا أعتقد أن هنالك مسلسلاً في العالم حصل على مكانة مثل مكانة مسلسل (درب الزلق) وخلد مثلما خلد (درب الزلق) مشيراً إلى أن هناك مسلسلاً إنجليزياً عرض لمدة ثمانية مواسم في إنجلترا أعوام الستينيات وعندما تسأل عنه الآن في إنجلترا يكاد لا يعرفه أحد من شباب اليوم، بينما (درب الزلق) لا يزال يشاهد ويحصد الإعجاب حتى الآن[1].

([1]) عبدالرحمن الناصر: مقابلة مع الفنان سعد الفرج، منشورة في جريدة الرياض، العدد 15740، الصادر يوم الجمعة 29 يوليو 2011م.

ولقد حدد الأسس التي يقوم عليها بناء التمثيلية التليفزيونية، بأنها "وحدة فنية كاملة يتوافر فيها البناء العضوي للدراما، وتدور حول فكرة واضحة المعالم سليمة التكوين ومنطقية في نفس الوقت، ولابد أن يفهمها المشاهد على النحو الذى قصده المؤلف، والتمثيلية في معناها البسيط قصة مرورية بواسطة مجموعة من الشخصيات شبيهة بشخصيات الحياة، ويجرى بينها حوار له سكان الحقيقة، ويمكن أن نلخص التمثيلية التليفزيونية في المعادلة الآتية: "التمثيلية التليفزيونية قصة محكية + شخصيات مدروسة وذات أبعاد إنسانية + حوار جيد + معالجة تقوم على الحضور الدائم للشخصيات + ضوابط التليفزيون، وتقدم التمثيلية دفعة واحدة، طولها في الغالب بين نصف الساعة والساعة والنصف"[1].

ومما يحسب للتليفزيون الكويتي أنه باشر في إنتاج الدراما التليفزيونية ليبرهن على قدرته وعودته من جديد للمنافسة، ففي عام 1992 أنتج التليفزيون أربعة أعمال درامية تليفزيونية هي:

- خماسية (جواهر) مدة الحلقة 45 دقيقة من تأليف مهدى الصايغ وإخراج على حسين.
- كما عاد الكاتب طارق عثمان من جديد للدراما الكويتية بالمسلسل الكوميدي الاجتماعي (الملقوفة) وعدد حلقاته 15 حلقة ومدة الواحدة منها 40 دقيقة.
- خماسية (طيف السلام) للكاتب شاكر المعتوق وإخراج حسين المفيدي.
- مسلسل (الماضى وخريف العمر) من تأليف نادر خليفة وإعداد منى الشمري وإخراج محمد السيد عيسى[2].

([1]) سيد رضا عدلي: ترشيد الدراما الإذاعية في مصر كأداة للتنمية الحضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1983م، ص96.

(2) صالح الغريب: حولية الثقافة والفنون: سجل للأعمال الثقافية والفنية التى قدمت في الكويت عام 1992م، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، إدارة الثقافة والفنون، الكويت، مارس 1993، ص 242-243.

فالدراما التلفزيونية "مرآة الحياة ، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيميي، وستكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع، لتقودهم إلى رؤية متعمقة أعظم في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال الضحك والتشويق والتعاطف والإثارة" [1].

وترى فوزية فهيم" : أن الدراما التلفزيونية أضحت أهم ما يربط المشاهد بالشاشة الصغيرة، وتطورت خلال العقود الستة الماضية لتكون العماد الرئيسي في التسلية المنزلية الميسرة، على مستوى العالم، كما أنها مادة فريدة ومحببة لملئ عدد ساعات الإرسال الطويلة"[2].

وتبين أبحاث الاستعمالات والاشباعات التي روادها بلوملر وعورومنتش" : أن المشاهدين يستعملون مضمون التلفزيون، وتحديداً الأوبرا الصابونية – المسلسلات التلفزيونية – من اجل إشباع حاجات نفسية منها–:

- **مرجع ذاتي** :حيث يقارن المشاهد بين حياته، وبين الأحداث الدامية من أجل فهم الواقع الذي يحيط به.
- **تعزيز القيم العائلية** :يميل المشاهد إلى انتقاء قيم ومواقف الشخوص المثالية التي يمكن أن تعزز أواصر العائلة.
- **الهروبية** :"أي أن المشاهد ينهمك في القصص لدرجة تجعله ينسى هموم وأتعاب حياته.
- **منفعة اجتماعية** :يستعمل المشاهد معلومات الأوبرا الصابونية في أحاديثه مع زملائه ومعارضيه حتى لا نستثنى من الاتصال الاجتماعي".[3] .

---

(1) Sun thnham، Tony Purvis. Television drama: Theories and identities، New

(2) فوزية فهيم، التليفزيون فن، سلسلة أقرئ، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص67.

(3) عزيز عبد الرحمن: نحو فكر اعلامي متميز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009، ص53

المبحث الثاني

الغزو وتأثيره على التليفزيون الكويتي

لقد تعثرت المسيرة الإعلامية في الكويت بعد الثاني من أغسطس بعدما كانت في أوج نشاطها ورغم الحصار إلا أن الإذاعة واصلت بثها من الخفجى بالسعودية بواسطة جهاز إرسال صغير قوته كيلو واط واحد، وخلال أيام انتقلت إلى راس الزور لتبث قوتها 100 كيلوواط وانضم لها مجموعة من الإعلاميين ثم بعدها انتقلت إلى مدينة الدمام مع بداية الحرب الجوية وأصبح الإرسال على مدار الساعة متعاونة مع إذاعة صوت الخليج التابعة للقيادة العسكرية للقوات المتحالفة والإذاعات في الدول الشقيقة والصديقة.

ولا يمكن تجاهل دور الإذاعة في الشد من أزر المواطنين أثناء الحرب من دعم المعنويات للمواطنين مما ساهم في التخفيف عن شدة المعاناة هذا ما كان يذكره أهلنا القابعين في الداخل الصامدون بوجه الاحتلال.. لعلى لا اذكر إلا القليل منه حيث كان صوت المذيع المخضرم يوسف مصطفى بصوته الحماسي يناشد أهل الكويت بالصمود..

واعتبارا من الأول من يناير عام 91بدأت إذاعة الكويت إرسالها من القاهرة على أحدى موجات صوت العرب لمدة 3 : 5 ساعات أثناء العمليات القتالية ضد قوات الاحتلال.

وبعد الاحتلال دمرت 95% من استوديوهات إذاعة الكويت وتم تخريبها ونهبها وتشتت الكوادر ما بين إذاعتي الدمام والقاهرة وتم سرقة معظم أرشيف التليفزيون و الإذاعة من قبل النظام العراقي ولم يقف هذا عقبة أمام العاملين فبدوءا من الصفر.

وقامت الإذاعة آنذاك بدور فعلى بعد التحرير في تعميق روح المواطنين الحقيقية في النفوس من اجل الكويت. وكان للأيادي البيضاء دور في عودة نسبة كبيرة من أرشيف التليفزيون والإذاعة آنذاك. والذي هو ارث التلفزيون الذي مازال يعتمد على الأرشيف في اغلب برامجه المنوعة...

ومن هنا تبدو أهمية القوة التأثيرية للتليفزيون في امرين :

أولاً: ازدياد أهمية القوة التأثيرية للتليفزيون في الكويت حيث تتفاقم مشكلات اجتماعية وثقافية وتعليمية تربوية كبيرة وعلى رأسها قضايا الأمة التعليمية والفكرية، وقضايا المرأة والأسرة والتفكك، والأزمة الاقتصادية، والتهالك في هياكل البنية الأساسية في المجتمع .. وقضايا البيئة.

تلك القضايا وغيرها جعلت التليفزيون من الأدوات الإعلامية والثقافية والترفيهية الأكثر أهمية في حياة الأفراد حيث يحتل المضمون في البرامج المتنوعة للتليفزيون الجزء الأكبر من أوقات الفراغ المتاحة، ولهذا الاعتبار أصبحت العناية الخاصة بالتليفزيون بعد التطور الهائل في تكنولوجيا الإرسال والاستقبال والبث المباشر من خلال الأقمار الصناعية أمراً حيوياً لما يقدمه من برامج متنوعة يمكن عن طريقها التأثير على أفراد هذا المجتمع، لتحقيق بعض أهداف التنمية الفكرية والاجتماعية، وخاصة إشراكهم في بعض ملامح تلك القضايا والمشكلات وإرشادهم إلى بعض الحلول.

ثانياً: "وهناك عوامل أخرى ترتبط بلغة التليفزيون أو لغة الصورة الفيلمية والسينمائية هذه العوامل نحن نراها في العديد من العناصر المرتبطة بالفكر الإنساني وأسلوبه في الحوار ونواياه المتعددة خاصة من خلال تلك اللغة التي تستغل عوامل الإبهار والألوان وما ينتجه التطور التكنولوجي والعلمي والصناعي؛ وعلوم الفنون والعمارة والتشكيل من مفردات مبهرة لتنسج بنية سطحية تدعم البنية العميقة والعقلية للفكر؛ لتفسر العديد من الثوابت التاريخية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات بموضوعية أو بطريقة تجافي المنطق والواقع الفعلي خاصة في هذه الفترة الزمنية من تاريخ الأمة العربية والإسلامية".[1]

وفي هذا البحث محاولة للإجابة عن كثير من الأسئلة المرتبطة بذلك، لكن لعل أهم ما يتضمنه هو كيف نوظف المتاح من المستحدثات الجديدة في تجاوز الجيتو الحضاري المعرفي الذي يتهددنا؟ وهذه أخطر قضايا الأمن القومي العربي إذا نظرنا للأمر من منظور استراتيجي .. فالمتابع لما يجري في العالم خلال السنوات الأخيرة يدرك مدى عزلتنا المعرفية، حتى أننا بتنا على وشك العيش في "جيتو" حضاري أو كهف منقطع الصلة بما يجري حوله.

---

[1] نسمة البطريق: الدلالة في السينما والتليفزيون في عصر العولمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص25، 26.

"ومنذ اللحظة التي ركبت فيها الاتصالات أجنحة الكهرباء أخذت تنتاب الناس بالتعاقب، مع كل تطور جديد، مشاعر الدهشة والسحر والخوف ... صاحبت هذه المشاعر ظهور التليفون ثم الراديو ثم التليفزيون، وكان كل منها نافذة على عالم جديد لم تكن طالته آنئذ خبرات الجمهور. وكان السؤال الذي يطرح نفسه في كل الحالات واحداً: كيف أستخدم هذا الجديد؟ ما مدى فائدته لي؟ هل احتاجه؟ هل سيسهل من حياتي، أم سيعقدها؟ وثبت في النهاية أنها جميعاً كانت من حيث الجوهر تتيح اتصالاً ومعلومات أكثر لعدد اكبر من الناس، وأنها قدمت حتى ما لم يحلم به صنعوها ومن تنبأوا بظهورها وبمزاياها"[1].

هكذا بات التليفزيون على صلة وثيقة بالتنمية البشرية والاجتماعية ومكان الإنسان في المجتمع وقيمته الثابتة والمتغيرة، ولهذا أثار تساؤلات واختلافات عديدة بين المشتغلين بالإعلام والتربية والاجتماع ورجال الدين والمعنيين بالثقافة.

وركز المنحازون إلى عالمه على استطاعته تحطيم الحواجز بين صفوة المجتمع وأناسه العاديين ودوره في ربط أجزاء المجتمع، وإمكاناته في تجسيد تبادل الثقافات والمعارف والعلوم وتقريب أجزاء العالم مكاناً وزماناً، وإبراز الفوارق بين المجتمعات.

وذهب المخالفون إلى أن الالتفاف حول التليفزيون يفكك الروابط الأسرية والعائلية وإلى أنه حل محل العنف والقهر في إخضاع الناس وإقناعهم بتقبل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الجائرة.

لكن الذي لا جدال فيه أن تأثير وسائل الإعلام عملية دينامية تفاعلية ذات جوانب متعددة. تأثير يخضع لما تقدمه هذه الوسائل، ولظروف جمهور المستقبلين وعوامل أخرى عديدة، كما له جانباً عاجلاً وجانباً آجلاً لا يظهر بصورة فورية هذا مع مراعاة أن الناس يعيشون في مجتمعات متفاوتة التكوين تفرض مؤسساتها أنماطاً معينة للفكر والسلوك هي المهاد تتبلور فيه أخلاقيات الفرد وعاداته وعقائده وميوله واتجاهاته ورغباته وتطلعاته واتجاهاته النفسية وأنماطه السلوكية، فالأسرة والبيت والمدرسة والمؤسسة الدينية والحي والجماعات المهنية لها تأثيرها.

[1] محمد فتحي: التليفزيون والعولمة، كتاب الجمهورية، القاهرة، أغسطس، 2002، ص4.

ومنذ تلك الأيام يدخل التليفزيون مع شيوع الرقمية والفضائيات عصراً جديداً يتطلب الوقوف أمام مستجداته وثوابته بنظرة متفحصة وهناك محاولات مستديمة للتأكيد على أن التليفزيون جهاز للتسلية وقتل وقت الفراغ، لكن المأزق الحرج الذي تعيشه أمتنا العربية يفرض علينا أن نمحص نظرتنا لهاذ الجهاز العجيب القادر بحيث نحصل على أقصى الممكن من إمكاناته.

" وإن خطورة الثورة الإعلامية الحديثة على مجتمعاتنا النامية والعربية بصفة خاصة تكمن في تلك التحديات الفكرية والمعرفية خاصة في هذا العصر الحديث عصر العولمة الثقافية والاقتصادية والسيطرة الفكرية، وما تواجهه مفردات ثقافتنا من تحديات خاصة من خلال تلك الثورة الإعلامية والتي تصوب في اتجاه مجتمعاتنا".[1]

وفي مرحلة ما بعد الغزو شهدت انحسار عام حيث ترك الكثير من الكوادر العربية للإعلام وأصاب الإحباط الكوادر المحلية ولكن الدراما التليفزيونية هي من أنقذت التليفزيون، ولكن تظل الإذاعة انشط من التليفزيون وظهور المحطات التليفزيونية الفضائية ربما أثر أيضا على التليفزيون الكويتي وتراجع قليلا مع ظهور المحطات الخاصة التي بدت تطغى عليه. إلا انه يظل بالنهاية التلفزيون الرسمي الحكومي التابع للدولة والذي يلجأ إليه المواطن لمعرفة الأخبار الأكيدة والحقيقية من خلاله ..

وسرعان ما أصبح التليفزيون شريكاً لأجهزة تربوية خطيرة في غرس القيم والمفاهيم وأنماط السلوك، مثل المؤسسة التعليمية والمنظمة الدينية ومنظمة شغل أوقات الفراغ والمنظمة السياسية ناهيك عن البيت والجيرة و ...، وبلغ ذلك مداه مع الأجيال الجديدة (الأطفال والشباب في رحلة المراهقة) الأولى، في ضوء المحددات التكوينية والثقافية والاجتماعية والنفسية والعقلية المتعلقة بهم، بالذات وشخصياتهم مازالت في دور التكوين، ومع الوهن المطرد لدور المؤسسات المنوط بأداء هذه المهمة.

" إن نمو التليفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله، بل تعدى ذلك إلى نوعية وكمية إنتاجه وإرساله ومتابعته"[1].

---

[1] **نسمة البطريق: الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 1، 14.**

ويعود الفضل في ذلك " لتتابع الاختراعات التكنولوجية التى ساهمت في تطويره، من أقمار صناعية وكابلات ألياف وكمبيوتر وفيديو كاسيت والتقنيات المتطورة لتحسين الصورة والصوت والمادة الإعلامية بفضل كثافة الدراسات النفسية الاجتماعية، وأبحاث الاتصال الجماهيري المكرسة"[1].

إن التليفزيون "كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، مسجلة أو مباشرة، عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة" [2].

يرى "مارشال ماكلوهان" أن الوسيلة أبلغ في التأثير من الرسالة وهو صاحب المقولة الشهيرة الرسالة هى الوسيلة، وإن كل الوسائل التى اخترعها الإنسان في الكون هى امتداد لحواسه، ويرى أن التليفزيون وسيلة مهمة لتغيير المجتمع، بعدما استطاعت أن تجعل العالم كله قرية كونية صغيرة"( )، كما اعتبر هذا الفيلسوف الكندي أن هذا الجهاز أرجع الإنسان إلى محيطه الطبيعي بعد أن أبعدته الطباعة عنه، وجعلته يستعمل حاسة النظر فقط، مما جعله أسير للمطبوع ودفعته للاغتراب منذ القرن الخامس عشر مما سيمكنه من استعمال جميع حواسه، ويرى ماكلوهان أنه مادامت الوسيلة جيدة فالرسالة حتماً ستكون كذلك جيدة وتسمح للمشاهد بالمشاركة والتفاعل العميق مع جهاز التليفزيون.

وعليه تعرف الدراما التليفزيونية على "أنها مرآة الحياة، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي، وتكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين، وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع؛ لتقودهم إلى رؤية متعمقة أعظم في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من التشويق والتعاطف والإثارة" [3].

([1]) جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، منشورات باجي مختار، الجزائر، ط1، 2003م، ص60.

([2]) فضيل دليو: تاريخ وسائل الاعلام والاتصال، ألفا للوثائق ، 2018، ص124.

([3]) المرجع السابق، ص126.

ويرى الباحث أن التعريف السابق للدراما، وتعريف الدراما القيمة الثقافية للدراما، ومنهما يمكننا تعريف الدراما التليفزيونية بأنها عمل درامي تليفزيوني قد يكون تمثيلية واحدة، أو سلسلة تمثيليات تشترك في الشخصيات المؤدية للأدوار في تمثيليات مختلفة، أو مسلسل يتكون من خلقتين أو أكثر تتضمن فكرة واحدة، وقد تتضمن إلى جوار القصة الرئيسية قصص فرعية، تهدف إلى تقديم ملامح الواقع المحيط بالجمهور، من خلال شخصيات تقوم بأدوار وتقدم بشكل مثير، وتهدف إلى التسلية والإمتاع.

" ويعتمد إنتاج دراما المسلسلات التليفزيونية على أسس مرجعية تلزم الكاتب والمخرج والممثل التليفزيوني العلم بها؛ ليكون قادراً على القيام بمهامه الفنية والإبداعية بكفاءة، وقدمت السينما والإذاعتين المسموعة والمرئية كأجهزة حديثة، زادت من انتشار الدراما وإيصالها إلى جمهور أكثر اتساعاً، الأمر الذى أدى إلى إضافة المزيد من الأسس المرجعية في إنتاج دراما المسلسلات التليفزيونية، ويتمثل ذلك بخصوصية بناء النص التليفزيوني الذي يجمع بين الصورة والصوت والجمهور الذى يختلف بطبيعته عن غيره من جمهور الوسائل الأخرى"[1].

وتعد أهم خصائص التليفزيون قريبة من الاتصال الوجاهي، مما يزيد من فعاليته وأثره في نفوس المتلقين، لدرجة اختلاط الأمور عند بعض المشاهدين، وخاصة صغار السن، وعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والخيال، ويتميز التليفزيون بقدرته على تقديم دقائق الأمور بوضوح ولذلك فإن التليفزيون يعتبر النافذة التى يطل منها المشاهد على العالم كله، وبسبب مشابهته للواقع يعتبر وسيلة مهمة في الإقناع والوصول إلى الأفراد وبقدر الوقت الذى يصرفه الإنسان في الغرب على مشاهدة التليفزيون بحوالي عشر سنوات إذا ما عاش ذلك الإنسان حتى الخامسة والستين، ولا يستبعد أن يفوت تعرض الشعوب النامية هذا التقدير.

([1]) اسماعيل عبد الحافظ : استراتيجية الاتصال الثقافي في المسلسلات التليفزيونية العربية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014، ص 29.

النتائج:

1- تبين أن البدايات الحقيقية للدراما التليفزيونية في الكويت كانت في الستينيات، مع إطلاق التلفزيون الكويتي عام 1961. حيث تم إنتاج أولى الأعمال الدرامية التي كانت تمثل حجر الزاوية لنشوء هذا النوع من الفنون.

2- تأثرت الدراما الكويتية بالدراما المصرية والسورية، مما ساهم في تشكيل المفاهيم الفنية والاستعارات السردية في الأعمال الكويتية المبكرة.

3- في السبعينيات والثمانينات شهدت هذه الفترة ازدهارًا كبيرًا في الإنتاج الدرامي، مع دخول عدد كبير من الكتاب والمخرجين. انطلقت موسما دراميا جديدا عبر تناول قضايا اجتماعية وثقافية مثل الهجرة، والطبقات الاجتماعية، والممارسات اليومية.

4- مع دخول التكنولوجيا الحديثة في التسعينيات وأوائل الألفية الجديدة، ارتفعت جودة الإنتاج، مما ساهم في تحسين المشهد الدرامي وفتح آفاق جديدة للمواضيع المطروحة وأشكال السرد.

5- تناولت الدراما الكويتية قضايا متعددة مثل الحياة اليومية، والهوية الوطنية، والفساد، وقضايا المرأة، مما يعكس التغيرات السريعة في المجتمع.

6- أظهرت الدراسة أن الأعمال الدرامية الكويتية ليست مجرد تسلية، بل لها تأثيرات اجتماعية واضحة، حيث تسهم في تشكيل الوعي وتوجيه الرأي العام تجاه قضايا معينة.

7- تشير النتائج إلى أن الدراما التليفزيونية الكويتية تمثل تجربة غنية ومستمرة من التطور والنمو. تحتاج صناعة الدراما الكويتية إلى المزيد من الدعم والتطوير، وكذلك إلى تشجيع التجارب الجديدة والمبتكرة، حيث إن تاريخ الدراما الكويتية يعكس تطورات المجتمع ويعزز من الهوية الثقافية الكويتية، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من المشهد الفني العربي.

المراجع :-

المراجع العربية:-

ابـراهيم حمـاده: هـل الـدراما فـن جميـل، سلسـلة اقـرا، العـدد 435 القـاهرة :دار المعـارف، مايو1978.

اسـماعيل عبـد الحـافظ : اسـتراتيجية الاتصـال الثقـافي فـي المسلسـلات التليفزيونيـة العربيـة ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان .

جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار ، 2003.

سـلمان ياسـين بوكنـان – تقريـر عـن التمثيليـة التليفزيونيـة فـى الكويـت – (ضـمن بـرامج التواصـل الثقافى بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) نوفمبر – 1992.

صـالح الغريـب: حوليـة الثقافـة والفنـون: سـجل للأعمـال الثقافيـة والفنيـة التـي قـدمت فـي الكويـت عـام 1992م، المجلـس الـوطني لثقافـة والفنـون والآداب، إدارة الثقافـة والفنـون، الكويـت، مـارس 1993.

عبـدالرحمن الناصـر: مقابلـة مـع الفنـان سـعد الفـرج، منشـورة فـي جريـدة الريـاض، العـدد 15740، الصادر يوم الجمعة 29 يوليو 2011م.

عبـدالرحمن الناصـر: مقابلـة مـع الفنـان سـعد الفـرج، منشـورة فـي جريـدة الريـاض، العـدد 15740، الصادر يوم الجمعة 29 يوليو 2011م

عزيز عبد الرحمن: نحو فكر اعلامي متميز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009.

فضيل دليو: تاريخ وسائل الاعلام والاتصال، ألفا للوثائق ، 2018.

فوزية فهيم، التليفزيون فن، سلسلة أقرئ، دار المعارف، القاهرة،1981.

محمد عبدالحميـد: الاتصـال فـي مجـالات الإبـداع الفنـي الجمـاهيري، ط1، القـاهرة، دار الكتـب للنشر، 1982م.

محمد عـوض، بركـات عبـدالعزيز: إنتـاج البـرامج الإذاعيـة والتليفزيونيـة، مكتبـة الكويـت الوطنيـة، الكويت.

محمد فتحي: التليفزيون والعولمة، كتاب الجمهورية، القاهرة، أغسطس، 2002.

مصطفى محرم، "الدراما و التلفزيون"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط. 1 ، 2010.

نسـمة البطريـق: الدلالـة فـي السـينما والتليفزيـون فـي عصـر العولمـة، دار غريـب للطباعـة والنشـر والتوزيع، القاهرة، 2004.

الرسائل العلمية : –

سيد رضا عدلي: ترشيد الدراما الإذاعية في مصر كأداة للتنمية الحضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1983م.

المراجع الاجنبية : –

Thornham, Sue; Purvis, Tony Television Drama: Theories and Identities – Hardcover, Harrisburg, PA, U.S.A. *Red Globe Press*, 2004.